

## ملتقى الشرق والغرب ...



د. وليد أحمد السيد

# ندوة الدراسات العربية بالمتحف البريطاني

## معلومة هي ريادة السلطنة في سياساتها لتشجيع الحفاظ على التراث وتقديم البرامج الفعالية والمنهجية لتفعيل دوره وتوثيقه ورعايته

منطوقة إلى أهمية بداية تدوينها كلغة مكتوبة. هذه الندوة الاستثنائية شارك بها معهد الدراسات الشرقية بأكسفورد، ومتخصصون مستشرقون من المتحف البريطاني مثل (فينيشيا بورتير)، ومعهد الدراسات الشرقية بباريس، والبروفسور علي الغبان، والدكتور خليل المعجل من الرياض، وقسم الدراسات العربية والشرق أوسطية بجامعة القديس اندرون بشمال إنجلترا.

واختتمت هذه البحوث حلقة عمل متخصصة في نهاية اليوم الثاني للندوة كان الوقت فيها قليلا بالمقارنة بحجم المشاركات والنقاشات المحتمة ما قطع الكثير من المداخلات المهمة، وكما هو الحال في الكثير من حلقات الجدل الساخن في الأوساط الأكاديمية، والتي للأسف نادرا ما يتم رصدها وتسجيلها في وقائع الندوات والمؤتمرات التي جرت العادة طباعتها وتوزيعها أثناء المؤتمرات، ما يبقي وقائع حلقات العمل ومدارات المتخصصين طليق ردهات المؤتمرات والندوات، حيث تذهب الكثير من الأفكار المهمة أدراج الرياح ما لم يسجلها باحث في ورقة عمل لندوة أو مؤتمر قادم.

وقد قدمت ورقة من باحثين من الأردن في تطور الزراعة في القرن السادس في مدينة البتراء، واعتمد الباحثان محمد النصارات من جامعة الحسين بن طلال بمدينة معان، وفوزي أبودانه من الجامعة الهاشمية على وثيقة مكتشفة في العام ١٩٩٣ حول مدينة البتراء والتي تكشف للنام عن الكثير من الغموض الأثري والتاريخي حول المدينة الوردية بين الأعوام ٥٣٧ - ٥٩٣، وتسلط الورقة الضوء على أهمية الزراعة للبتراء وما حولها في تلك الفترة.

أما البحوث المقدمة عن دولة قطر فتميزت بالغنى والتعدد والعمق وبخاصة في مجالات البحث الأثري وتطورات ومستجدات البعثات الاستكشافية الغربية في المناطق المهمة في المدن التاريخية. وقد قدم رئيس دائرة الآثار بسلسلة متاحف قطر فيصل عبد الله النعيمي ورقة تبحث في استعمال الأواني الخزفية لتتبع وفهم جغرافي في قرية موراب والتي تعود للعصر العباسي من القرن التاسع بقطر. كما تضمن اليوم الثاني للندوة مساحات مهمة وكبيرة خصصت للدراسات الميدانية التي تجري حاليا في قطر لتتبع ومسح وتوثيق العديد من المناطق والمباني التاريخية والأثرية المهمة مثل قلعة الرويضة وموقع الزيارة الذي يعود للعصور الإسلامية وغيرها.

هذه الدراسات والكثير مما لا تتسع المساحة لعرضها، فضلا عن مناقشتها، تم تقديمها في ندوة الدراسات العربية بالمتحف البريطاني هذا العام، وتم توثيقها في وقائع الندوة. فضلا عن أهميتها العلمية والأكاديمية القيمة في رفد بحوث الطلبة والأكاديميين والباحثين المختصين بأخر ما توصلت إليه الدراسات واستنباطات الخبراء، إلا أن لها بعدا ثقافيا أحر أكثر أهمية يتجسد في أكثر من ٤٥ عاما من التواصل الحضاري الفكري بين الشرق والغرب من خلال نخبة من الباحثين من كافة دول العالم تلتقي على أبحاث ودراسات الشرق.

ويخالف المرء العربي في قاعات الندوة أثناء الاستماع للأوراق التي قدمت باللغتين الإنجليزية ونادرا الفرنسية شعور عميق بالانتماء الفكري والحضاري الثقافي لأمة وحضارة سادت العالم قرونا تليدة مجيدة، فهل يلتقط خبراءنا وباحثونا وأكاديميون العرب الرسالة ويحملوا مشاغل البحث الدؤوب والعمل الجاد نحو إعادة بعث أمجاد أمتنا العربية؟ نأمل ذلك، وحتى العام القادم كل عام والبحاث العربية الجادة والرصينة بألف خير في منتديات الثقافة والفكر والحضارة الغربية وفي قلب عواصمها كمدنية لندن. \*

\* باحث وأكاديمي عربي - لندن



عمل نحتي للفنان سليم سخي

## تشكل وقائع الندوة السنوية ملفا متخما بالأبحاث القيمة والرصينة والتي تمثل خلاصة جهود المتخصصين والأكاديميين

والغبان عن المجلس الأعلى للسياحة الآثار بالرياض. وقد حوت الندوة هذا العام في يومها الثاني مساحات خاصة استثنائية لأوراق مهمة قدمت حول "تطور اللغة العربية كلغة مكتوبة". الأوراق المقدمة من باحثين عرب وفرنسيين وبريطانيين تضمنت مراجعات تاريخية لتطور اللغة العربية من لغة

ومثلت المشاركة السعودية هذا العام بمندوبين عن مؤسسات تطوير السياحة الآثار في متحف الدمامل مثلا بالمتخصص في علوم الجيولوجيا والآثار نبيل الشيخ، وأكاديميين مثل البروفيسور مشاري بن عبد الله النعيم الأستاذ بجامعة الملك فيصل من خلال بحثه حول مدينة الكوث بالهوفوف. والبروفيسور علي

الحضور والتمثيل الأكاديمي والبحثي من ناحية، ونصيب جيد من البحوث المقدمة حيث دأب الباحثون والمهتمون السعوديون في المواظبة السنوية على إنجاح هذا الملتقى الثقافي المهم بالمشاركة الفاعلة بما تمثله المملكة من دعم دؤوب لمشاريع وأطروحات وأبحاث التراث والهوية العمرانية والثقافية والأثرية.

تمثل ندوة الدراسات العربية التي تعقد في المتحف البريطاني بقلب العاصمة البريطانية لندن بحق ملتقى الشرق والغرب، حيث تلتقي دوريا عقول وخبرات الباحثين والأكاديميين والمهتمين بتطورات البحث العلمي والأكاديمي في مجالات متعلقة بالشرق العربي من خلال دراسات علمية وأكاديمية رصينة لأوراق عمل وأبحاث مهمة تنشر في وقائع المؤتمر السنوي.

هذه الندوة الدراسية السنوية تعقد منذ العام ١٩٦٤، بدعم وتنسيق من مؤسسة الجابر بلندن، وتهدف لمناقشة وتسهيل الضوء على مستجدات الأبحاث الدولية وتعميق البحث العلمي في مجالات مهمة متعلقة بعلوم الحفريات والآثار والدراسات العمرانية والدراسات العربية وسواها.

وقد شهدت قاعتان للمؤتمرات بالمتحف البريطاني وعلى مدار ثلاثة أيام الندوة التي عقدت في الفترة من ٢٣ - ٢٥ من يوليو لهذا العام، حضور أكثر من خمسين ورقة بحث، وحضور أكثر من ١٨٠ عالما وباحثا أكاديميا متخصصا في الحفريات والتراث والآثار، من دول تراوحت بين السلطنة والمملكة العربية السعودية وقطر والأردن وهولندا والإمارات العربية المتحدة وفرنسا وبريطانيا وأستراليا وأمريكا وإيطاليا ولبنان وسويسرا وإسبانيا وغيرها. أهمية انعقاد هذه الندوة السنوية في قلب أوروبا تأتي في سياق التفاعل بين الشرق والغرب وضمن إطار اهتمام الدوائر الاستشراقية بالتراث الحضاري للحواضر العربية والشرق أوسطية من ناحية، وفي سياق تفاعل الأكاديميين والمختصين والمسؤولين وممثلي الجهات الرسمية العربية في تقديم أبحاث التراث العربي الإسلامي وتطوير البحث العلمي من خلال التفاعل مع الأوساط الأكاديمية والبحثية الغربية من ناحية أخرى.

وبالنسبة، فوقائع الندوة السنوية تمثل ملفا متخما بالأبحاث القيمة والرصينة والتي تمثل خلاصة جهود المتخصصين والأكاديميين وتسلط الضوء على مناحي مهمة في تطور البعثات الأثرية الاستكشافية وتضافر الجهد العربي المؤسسي لرعاية الجهود الغربية وتأطير مناهجها وتقديم التفسيرات المحلية لمكتشفات ونتائج البحوث من خلال جلسات الحوار العاصفة التي تلت تقديم الأوراق في اليومين الأولين.

وبالإضافة للأوراق المقدمة فقد حفلت ردهات المؤتمر بالملصقات التي تشرح منهجيات وخلاصات أبحاث مستفيضة فيما يخص التراث العمراني والأثري وبخاصة في السلطنة ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر. ومن أهمها الملصق المقدم من قبل وزارة التراث والثقافة، حيث يشرح الملصق توثيق الحارات القديمة في السلطنة وتمثيلها للتراث العمراني المهم. حيث عملت السلطنة في إطار جهودها لتوثيق هذه الحارات التقليدية على تشكيل لجنة خاصة لتوثيق وحماية الأبنية والبيئات التقليدية.

وقد بدأت المرحلة الأولى من هذه الحملة المهمة من قبل الوزارة في عام ٢٠٠٨ لمسح وتوثيق جميع مظاهر التراث العمراني التقليدي بالسلطنة ومنها الحارات، وتم رسم خريطة تبين توزيع هذا التراث العمراني المهم الجغرافي تمهيدا للمرحلة المهمة التالية في الحفاظ التراثي.

وقد قدمت مجموعة من الأوراق والدراسات حول السلطنة والتي تنقب في الآثار التي تعود لعصور ما قبل التاريخ وبحوث في المسوح الأثرية الحديثة في محافظة ظفار ومدينة صلالة القديمة. ومعلومة هي زيادة سلطنة عمان بين دول الجوار في سياساتها الحكومية لتشجيع الحفاظ التراثي وتقديم البرامج الفعالية والمنهجية لتفعيل دور التراث وتوثيقه ورعايته كأحد الأسس المهمة ودعمات ثقافتها فيما يخص البيئة المبنية خصوصا والثقافة عموما. أما المملكة العربية السعودية فكان لها نصيب وافر من